

التكرار ملمع أسلوبى إيقاعى

د(ة). سهام عماد

جامعة يحيى فارس-المدينة- الجزائر

ملخص:

يعدّ التكرار من أبرز الظواهر الأسلوبية التي تؤدي دورا كبيرا في تشكيل الإيقاع الصوتي بل هو منبع الإيقاع، فلا إيقاع دون تكرار والعكس صحيح، والتكرار ماثوث في جميع مستويات الكلام انطلاقا من الوحدات الدنيا (الأصوات) إلى غاية الوحدات الكبرى فيكون على مستوى الصوت أو اللفظ أو الجملة.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن إيقاع التكرار في القرآن الكريم، لاسيما في الفواصل القرآنية.

الكلمات المفتاحية: إيقاع، تكرار، فاصلة قرآنية...

Abstract:

Repetition is one of the most important stylistic phenomena, which plays a prominent role in the formation of the phonological rhythm; it is also the source of rhythm, because there is no rhythm without repetition and vice versa. Repetition is found in all the level of speech, from the smallest units (sounds) to the biggest ones. Thus, rhythm can be found in the level of the sound, the word and the sentence.

This paper aims to discover the rhythmic repetition in Quran, specially in its “fawasil”, (rhyme).

Key words: repetition, rhythm, Quranic “fasila” or rhyme.

مقدمة:

يحيى القرآن الكريم نماذج هائلة من التكرار وردت بأساليب مختلفة، حاول الدارسون والباحثون منذ القدم فتح عجائب وأسرار هذه الظاهرة الأسلوبية لاسيما هؤلاء المشتغلين على الإعجاز القرآني والمهتمين ببلاغته وسحرها.

فالتكرار ورد في القرآن الكريم على مستوى الحركة والحرف والكلمة والجملة، والقارئ أو المتلقي للقرآن الكريم يحس بذلك الإيقاع الموسيقي المنبثق عن التكرار كأنه يخضع لأوزان ما، لكنه غير ذلك؛ لأنه يخاطب النفوس فتشعر معه بالجمال وجودة النظم، إنه نظم تستلذه القلوب وتعشقه لبيان جمالية تركيبه، له إيقاع خاص في الألفاظ والتراكيب المكررة يبعث اللذة والمتعة مع القراءة والسماع لعذوبته وتناسقه، خاصة إذا اقترن التلقي بالتروى والتدبر اللذين يكونان أساساً لهذه المتعة.

مفهوم التكرار:

التكرار لغة:

التكرار في اللغة هو ترديد القول أو الفعل، والرجوع إلى القول أو الفعل بعد المرة الأولى وإعادة القول أو الفعل مرة بعد أخرى أو مرات كثيرة، في هذا الصدد نجد ابن منظور يقول: (الكرّ: الرجوع، والكرّ: مصدر كرّ عليه يكرّ كراً وكروراً وتكراراً: عطف، وكرّر الشيء وكرّره: أعاده مرة بعد أخرى، وكرّرت عليه الحديث: ردّته عليه، والكرّ: الرجوع على الشيء ومنه التكرار. والكرّة: البعث

وتجديد الخلق بعد الفناء، والكرّ: الحبل الغليظ بعد الفناء، والكرّة: صوت يردّه الإنسان في جوفه، والكرّ: ما ضم ظلفتي الرّحل وجمع بينهما⁽¹⁾.

يتضح من خلال هذا التعريف أنّ التكرار معناه الرجوع والإعادة وهو المعنى الذي ورد في "القاموس المحيط" (كرّ عليه كرّا وكرورا وتكرارا: عطف، وعنه: رجع فهو كرّا ومكرّ، بكسر الميم، وكرّره تكريرا أو تكريرا وتكرّة كتحلة، وكركره: أعاده مرة بعد أخرى)⁽²⁾.

قال ابن فارس: (الكاف والراء أصل صحيح يدل على جمع وترديد من ذلك كررت، وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى)⁽³⁾.

ما يستوقفنا في مفهوم التكرار لغة أنّه يحمل في طياته مفهوم الإيقاع، فنحن عندما نقول التكرار هو الرجوع والإعادة أليس هذين العنصرين هما أساس الإيقاع وجوهره، فالإيقاع يتولد عن رجوع ظاهرة صوتية وترددها عبر مسافات زمنية متساوية أو متجاوبة أو متقابلة.

⁽¹⁾ ابن منظور. لسان العرب. تح: عبد الله الكبير ومحمد حسب الله وآخرون. مجلد 5، ج43، مادة (ك . ر . ر)، دار المعارف، القاهرة، ص 3851-3852.

⁽²⁾ الفيروز آبادي. القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت (لبنان)، 2005 ص469.

⁽³⁾ ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر، ص126.

التكرار اصطلاحاً:

عرف الزركشي التكرار بأنه: (إعادة اللفظ أو مرادفه)⁽¹⁾.

وعرفه الجرجاني بأنه: (عبارة عن إتيان بشيء مرة بعد أخرى)⁽²⁾.

وهو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة، ونكته كثيرة: إمّا للتأكيد أو لزيادة التنبيه أو للتهويل أو للتعظيم أو للتلذذ بذكر المكرّر...⁽³⁾.

وجاء في معجم "المصطلحات العربية في اللغة والأدب" (التكرار هو الاتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره فنجه في الموسيقى بطبيعة الحال كما نجده أساساً لنظرية القافية في الشعر، وسرّ نجاح كثير من المحسنات البديعية كما هو الحال في العكس والتفريق والجمع مع التفريق وردّ العجز على الصدر في علم البديع العربي)⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن، تحق أبو الفضل الديماطي، 2006، ص 628.

⁽²⁾ علي بن محمد شريف الجرجاني. كتاب التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان، 1985، ص 98.

⁽³⁾ السيد ابن معصوم علي صدر الدين. أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكرها دى شكر، ط2، مطبعة النعمان النجف الأشرف، ج5، 1968، ص 345-348.

⁽⁴⁾ مجدي وهبه ومجدي المهندس. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984، ص 117-118.

التكرار هو (الحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها)⁽¹⁾.

أغراض التكرار وفوائده في القرآن الكريم:

هناك أغراض ودواعي كثيرة تستدعي نمط التكرار في القرآن الكريم وتقتضي اللجوء إليه ولعل من أبرز وأهم هذه الأغراض ما يلي:

التوكيد:

التوكيد عند الزركشي هو: (الحمل على ما لم يقع ليصير واقعا، ولهذا لا يجوز تأكيد الماضي ولا الحاضر لئلا يلزم تحصيل الحاصل وإنما يؤكد المستقبل)⁽²⁾.

لاحظ حسين عبد المنعم أنه مهما تعددت أنواع التكرار إلا أن أهمها التوكيد، ذلك لأنّ التوكيد هو أهم العوامل لبث الفكرة وتثبيتها في نفوس الجماهير وإقرارها في قلوبهم إقرارا يوصل إلى الإيمان الراسخ.

كما بيّن حسين عبد المنعم الفروق الموجودة بين التوكيد اللفظي والتكرار، فبيّن لنا أن التكرار أعم من التوكيد اللفظي لأنّ التوكيد اللفظي هو إعادة اللفظ بعينه، أو مرادفه فحين أنّ التكرار لا يقتصر على تكرار اللفظ بل يتناول أيضا تكرار المعنى

⁽¹⁾ نازك الملائكة. قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، ص242.

⁽²⁾ بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ج2، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص384.

وهو الشائع في القرآن والتوكيد اللفظي يكون بإعادة المرادف وليس التكرار كذلك، ومن أهم الفروق الموجودة بينهما أنه قد يفصل بين الجملتين المكررتين بحرف عطف في التكرار نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْمَلُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ

تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ التكاثر: ٣ - ٤

وكذلك في التوكيد اللفظي لاشتراط عدم الفصل بين المؤكد والمؤكد^(١).

التقرير:

يعتبر التقرير هو الآخر من أبرز أغراض التكرار وأهمها، ويعدّ ابن قتيبة هو أول من أشار إليه وعدّه غرضاً من الأغراض التي يستند عليها التكرار، حيث يقول في ذلك:

(وأما تكرار ﴿فَيَايَا آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾، فإنه عدّد في هذه السورة نعماءه، وذكر عباده بآلاءه ونّبهم على قدرته ولطفه بخلقه، ثم أتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقررهم بها، وهذا كقولك للرجل أحسنت إليه دهرك، وتابعت عنده الأيادي وهو في ذلك يتركك وهو في ذلك ينكرك ويكفرك: ألم أبوءك منزلاً وأنت طريد؟ أفتتكر هذا؟ وألم أحملك وأنت

^(١) نصر الدين بن زروق. التكرار في القرآن - دراسة أسلوبية -، مرجع سابق، ص 49.

راحل؟ ألم أحج بك وأنت ضرورة؟ أفتكر هذا؟ ومثل ذلك تكرر ﴿فَهَلْ مِنْ

مُذَكِّرٍ ۝٧﴾، في سورة اقتربت الساعة، أي هل من معتبر ومتعظ⁽¹⁾.

كما رأى الزمخشري أنّ جميع أنواع التكرار الواردة في القرآن الكريم إنما يؤتى بها لتمكين المكرر في النفوس وتقريره⁽²⁾.

والى مثل هذا ما ذهب الزركشي حيث يقول عن التكرار بوجه عام: (أنّ فائدته العظمى التقرير وقد قيل: الكلام إذا تكرّر تقرّر)⁽³⁾.

وضرب الزمخشري مثالا لهذا النوع من التكرار في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٩﴾

الشعراء: ٨ - ٩.

يلحق الزمخشري على هذه الآيات قائلا: (فإن قلت: كيف كرّر في هذه السورة في أول ككل قصة وآخرها ما كرّر؟ قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في أن تفتتح به

⁽¹⁾ ابن قتيبة. مشكل تأويل القرآن، مرجع سابق، ص 239-240

⁽²⁾ الزمخشري. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ج 1، ط 1، 1998، ص 140.

⁽³⁾ بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج 3، ص 10.

صاحبها وأن تختتم بما اختتمت به، ولأن في التكرير تقرير للمعاني في الأنفس، وتثبيتاً لها في الصدور، ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا بترديد ما يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديده كان أمكن في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر وأبعد من النسيان ولأن هذه القصص طرقت بها آذان وقر عن الانصات للحق، وقلوب غلف عن تدبره، فكوثر بالوعظ والتذكير ورجعت بالترديد والتكرير⁽¹⁾.

التنبيه:

المراد بالتنبيه في القرآن الكريم هو تنبيه المخاطب إلى أمر جديد له أهمية خاصة أو إلى أمر معروف لديه ولكنه غافل عن أهميته، يرتبط هذا النوع من التكرار غالباً بالاستفهام أو النداء، وأمثلة هذا النوع من التكرار قوله تعالى: ﴿...يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ ﴿٣٠﴾ وقوله: ﴿...وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ ﴿٣١﴾، وقوله تعالى: ﴿...أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ غافر الآيات 30-38.

يعلق الزمخشري على هذه الآيات موضحاً الغاية من هذا التكرار قائلاً: (فإن قلت، لم كرّر نداء قومه؟ قلت: تكرير النداء فيه زيادة تنبيه لهم وإيقاظ من سنة الغفلة، وفيه أنهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحته

⁽¹⁾ الزمخشري. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، مرجع

عليهم واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك أن لا يتهموه، كما كرّر إبراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه: يا أبا (1).

تعظيم شأن المكرّر:

يرد التكرار في القرآن الكريم أيضا لتعظيم المكرّر وذلك بترديد ذكره في مواقع متقاربة سواء كان ذلك في آية واحدة، أو في آيات متتاليات ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ البقرة: ٥

يبين الزمخشري فائدة التكرار في هذه الآية قائلا: (إنّ تكرار -أولئك- تنبيه على أنهم كما ثبت لهم الأثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح، فجعلت كل واحدة من الأثرتين في تمييزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت ميزة على حيالها) (2).

التحقير والازدراء:

التحقير عكس التعظيم، ويكون بتكرار اللفظ بغرض التحقير والتنفير منه، لينفر منه الناس ويجتنبوا فعله المؤدي بهم إلى الهلاك والخسران نحو قوله تعالى:

﴿وَإِن تَعَجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَمْ يَأْتِ خَلْقٌ جَدِيدٌ ﴿٤﴾﴾

(1) المرجع نفسه، ج5، ص349-350.

(2) الزمخشري. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص160.

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْنَاقِهِمْ
وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٠﴾ الرعد: ٥

يوضح ابن الأثير الغرض من التكرار الوارد في هذه الآيات قائلا: (إِنَّ تَكْرِيرَ لَفْظِ أُولَئِكَ مِنْ هَذَا الْبَابِ الَّذِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ، يَعْنِي الذَّمَّ لِمَكَانِ شِدَّةِ النِّكَيرِ وَإِغْلَظِ الْعِقَابِ بِسَبَبِ إِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ وَعَلَىٰ هَذَا وَرَدَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ﴾ النمل: ٥ فإنما كرر لفظة (هم) للإيذان بتحقيق الخسار والأصل فيها (وهم في الآخرة هم الأخسرون) لكن لما أريد تأكيد ذلك جيء بتكرير هذه اللفظة المشار إليها^(١).

ومن أمثلة التكرار أيضا التي تدل على التحقير والازدراء قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَا آخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ ﴿البقرة: ٥٩﴾

^(١) ضياء الدين بن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج3، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص12.

قال الزمخشري في تكرر عبارة " الذين ظلموا": (زيادة تقبيح أمرهم، وإيذان بأن إنزال الرجز عليهم لظلمهم)⁽¹⁾.

إيقاع التكرار في الفواصل القرآنية:

تعدّ الفاصلة القرآنية من أبرز الظواهر الأسلوبية التي تعكس إيقاع التكرار بجلاء في القرآن الكريم ويعود جمال إيقاع التكرار في الفواصل القرآنية إلى:

1) التزام حركة واحدة في الروي مع تنوعه:

يلعب تكرر حركة رويّ الفواصل دوراً مهماً في صنع جمال إيقاع الفواصل القرآنية فالمتعمّن في كثير من سور الذكر الحكيم يلمس هذا اللون من التكرار، وفق أبعاد تكسب النظم إيقاعية وتزيده حسناً، كالتزام حركة الفتح في سورة الكهف مع تعدد رويّ فواصلها وكذلك سورة الإسراء -ماعدا الآية الأولى- وسورة الشمس.

لننتمعن معا جمالية تكرر حركة الفتح في فواصل سورة الإسراء قال عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

⁽¹⁾ الزمخشري. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المرجع السابق، ج1، ص273.

① وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا
 مِنْ دُونِي وَكِيلًا ② ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا
 شَكُورًا ③ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي
 الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَئِيدًا ④ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
 عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ⑤ وَكَانَ
 وَعْدًا مَّفْعُولًا ⑥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَوَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ
 وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ⑦ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ
 أَسَأْتُمْ فَلَهَا ⑧ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا
 الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ⑨
 سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ⑩ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
 الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْآيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
 ⑪ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا
 مِنْ دُونِي وَكِيلًا ⑫ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴿الإسراء: ١ - ١٠﴾

نلاحظ أنّ تكرار حركة الفتح في فواصل سورة الإسراء أضفى إيقاعاً عذباً يأسر القلوب وتطرب له الأذان وذلك راجع إلى (مقدرة حركة الفتح الإيقاعية على تغطية اختلاف حروف رويّ هذه السورة المباركة في المخارج والصفات وكذلك وفرتها التي تأتي بعد وفرة الوقف على السكون على حين تتدر حركات الكسر والضم)⁽¹⁾.

ونحن لا يخفى علينا أنّ حركة الفتح وألف المدّ المتفرعة عنها أوضح الحركات في السمع هذا ما أشار إليه إبراهيم أنيس في قوله: (... تتاوبت واو المدّ وياء المدّ مكان إحداهما الأخرى ولم يحس الشعراء في هذا بأي غرابة، وألف المدّ هي الوحيدة بين الحركات التي إذا جاءت قبل الرويّ التزمت في كل الأبيات؛ لأنّها أوضح في السمع)⁽²⁾.

والتزام الحركة الواحدة -كالفتح- مع اختلاف الحروف أمر ذو بال في موسيقى التقفية؛ لأنّ المألوف في الشعر العربي والسجع التزام الحركة وحرف الروي معاً⁽³⁾.

2) تماثل حروف الروي في فواصل سورة بأسرها على نسق واحد:

يعدّ تكرار حرف الرويّ في فواصل سورة بأكملها المجال الثاني من مجالي التكرار في الفواصل القرآنية ونماذج هذا اللون من التكرار في القرآن الكريم عديدة ومتنوعة، ونحن لا يخفى علينا أنّ تكرار الحرف يبعث طاقة تعبيرية تثير في النفس حساً عظيماً بما يتلاءم والجوّ الذي ترد فيه، فإحداث الموسيقى اللفظية

⁽¹⁾ محمد الحسناوي. الفاصلة في القرآن الكريم، دار عمار، عمان، ط2، 2000، ص 273.

⁽²⁾ إبراهيم أنيس. موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952، ص263.

⁽³⁾ محمد الحسناوي. الفاصلة في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 269.

في جملة أو عدة جمل متقاربة يعدّ من أبرز أغراض تكرار الحروف وأهمها، ودراسة التكرار بهذه الصورة يعتبر لونا من التحليل الأسلوبى إذ إنّ (الخطوة الأولى في التحليل الأسلوبى ستكون مراقبة هذه الانحرافات كتكرار صوت أو قلب نظام الكلمات أو بناء تسلسلات متشابهة من الجمل، وكل ذلك مما يخدم وظيفة جمالية كالتأكيد أو الوضوح أو عكس ذلك كالغموض أو الطمس المبرر جماليا للفروق⁽¹⁾.

كما أن لتكرار الحرف في الكلمة مزية سمعية ترجع إلى الموسيقى وأخرى فكرية تعود إلى المعنى⁽²⁾.

ومن أطول السور القرآنية التي تكرر حرف رويها سورة القمر حيث تماثل حرف الروي - الراء الساكن - في فواصل هذه السورة بأسرها على نسق واحد في خمس وخمسين آية، وعلى الروي نفسه جاءت سورة القدر والعصر والكوثر، والتزمت سورة الشمس الروي الهاء وسورة الإخلاص الروي الدال، وسورة الناس الروي السين.

فالمتأمل في كثير من السور القرآنية يلمس هذا اللون من التكرار وفق أبعاد تكسب النظم إيقاعية وتزيده حسنا لهذا استعمل القرآن في فواصله حروفا ذات وقع نغمي ووضوح سمعي.

⁽¹⁾ سيد خضر. التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، دار الهدى للكتاب، ط1، 1998، ص06.

⁽²⁾ عز الدين علي السيد. التكرير بين المثير والتأثير، مرجع سابق، ص 14.

جاء القرآن الكريم على سنن العرب ولغتهم بألفاظها وحروفها مجسداً لإلزامية جودة الفواصل من أجل الإحساس بجمالية الإيقاع في خواتمها، وهو ما كان يستوحيه الشاعر من أجل إنشاد شعره للترنم به فكانت الحروف التي تتكرر في أثناؤه، لها بال كبير في إبراز إيقاعه وسحره.

المثال الأول:

لنتأمل معا جمالية الإيقاع التي أضفاها تكرار حرف الرويِّ الراء في فواصل سورة القمر قال عز وجل: ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۝ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۝ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِمَّا وَحَدَّا نَتَّبِعُهُ ۝ إِنَّا إِذَا لَفَى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝ أَهْلَقْنَاهُ الذِّكْرَ خُسْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۝ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝﴾ القمر: ١ - ٨

أحدث تكرار الرويِّ الراء اللثوي المكرر المائع ذو الوضوح السمعي إيقاعاً يهز القلب البشري هزاً، ويجعله يقف متأملاً تلك الإشارة إلى اقتراب الساعة وانشقاق القمر، متصوراً أحداث الساعة في ظل هذا الحدث الكوني الذي رآه المخاطبون بهذا الإيقاع المثير الذي يجعل الجهاز السمعي ينجذب إليه بفعل إعادة القلب الصوتي الأخير الذي يحمل رنيناً محبباً إلى النفس.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ⑤ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ⑩ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ⑪ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ⑫ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ⑬ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ⑭ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ⑮﴾ الشمس: ١ - ١٥

رسم تكرار الروي الهاء في فواصل سورة الشمس إيقاعا يلفت العقول إلى تأمل مشاهد الكون وظواهره التي أقسم بها الله عز وجل، كما أقسم بالنفس وتسويتها وإلهامها، كما لا ننسى ذاك الإيقاع الندي الذي شكلته الألفات المتتابة في نهايات الآيات، مع تناظر في المدين المتتابعين في نهاية كل فاصلة "ضحا" "ها" وهذا الازدواج الجميل في المدود ورد في فواصل سورة بأكملها.

فالمدة في الحقيقة يعدّ لونا من الإشباع الموسيقي الذي تطرب له الأذان وينشط به العقل.

فلو أعدنا قراءة السورة وحاولنا أن نطلق خيالنا السمعي وراء أصوات الألف لأحسننا لحنا من الإيقاعات المتسقة والمنسجمة، ولشعرنا بجو من الامتداد

والانطلاق والاطمئنان والرضا جوّ الضحى والرائق والغشيان الشفيف والتجلي العميم، الجوّ الشعوري الذي أراده النص وساعدت الفاصلة بألفها اللينة وقبلها الهاء الممتدة على منحه لونه الخاص وطعمه.

المثال الثالث:

قال الله تعالى: ﴿النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝﴾ الناس:

١ - ٦

أضفى تكرار الرويِّ السين في فواصل سورة الناس إيقاعاً فريداً لا يمل، عذبا لا يمجّ عكس تلك الوسوسة التي يحدثها الشيطان في قلوب البشر، فصوت السين المكرر ناسب معنى السورة ومضمونها كل المناسبة، وصور عالماً يملأ الأحاسيس والمشاعر، ويسري في النفوس ويستمر فترة في الخيال.

(3) تردد اللزمات بدءاً من كلمة الفاصلة مروراً بالتزام بعض الآية:

النمط الثالث من أنماط التكرار في الفواصل القرآنية هو تردد اللزمات بدءاً من كلمة الفاصلة، كما في سورة الناس مروراً بالتزام بعض الآية يقل أو يكثر، وانتهاء بالتزام آية كاملة أو مقطع مؤلف من مجموعة آيات⁽¹⁾.

⁽¹⁾ محمد الحساوي. الفاصلة في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 276-277.

المثال الأول:

ومن أمثلة تكرار كلمة الفاصلة قوله تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾ القارعة: ١ - ٣، تكررت في هذه الآيات الكريمة الفاصلة " القارعة " التي عكست إيقاع القرع والظلم، فهي تقرر القلوب بهولها، وتذكرها بأهوال يوم القيامة وتبرز الآثار في مشاهد القيامة، في مشهد الزلزلة التي تطير له القلوب وترجف لهوله الأوصال، ويحس السامع كأن كل شيء يتشبث في الأرض أصبح هباء منثورا: الناس على كثرتهم أضحوا صفارا ضئلا كالجراد المنتشر والجبال على ضخامتها ورسوها أصبحت حجوما بلا وزن، كتلا بغير ثقل، كالعن المنفوش: قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ ﴾ القارعة: ٤ - ٥

المثال الثاني:

قال الله عز وجل: ﴿ الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ ﴾ الحاقة: ١ - ٣ تكررت الفاصلة الحاقة هي الأخرى ثلاث مرات في هذه السورة الكريمة، فألفت بجرسها وإيقاعها معنى الجدّ والصرامة والحق والاستقرار في الحس (وإيقاع اللفظ أشبه بشيء يرفع الثقل طويلا، ثم استقراره استقرارا مكينا رفعه

في مدة الحاء بالالف، وجده في تشديد القاف بعدها واستقراره بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء ساكنة⁽¹⁾.

ويشارك إيقاع الفاصلة برنته الخاصة، وتنوع هذه الرنة وفق المشاهد والمواقف في تحقيق ذلك التأثير الحي العميق... فمن المدّ والتشديد والسكت في مطلع السورة

﴿لَحَاقَةُ ١ مَا لَحَاقَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَحَاقَةُ ٣﴾ إلى الرنة المدوية في

الياء والهاء الساكنة بعدها سواء كانت تاء مربوطة يوقف عليها بالسكون، أو هاء سكت مزيدة لتنسيق الإيقاع.

المثال الثاني:

من أمثلة ترجيع العبارة أو الآية كاملة قوله تعالى: ﴿كَلِمَاحٍ بِالْبَصْرِ

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا﴾، المتمعن في سورة الرحمن يلحظ تكرار هذه العبارة واحد

وثلاثين مرة عقب عرض كل نعمة من نعم الله على عباده، فكانت بمثابة (اللازمة الإيقاعية المترددة التي تؤدي بين كل فقرتين من فقرات الأغنية أو الأنشودة، هي ليست مجرد تكرار للتذكير بنعمة أو نقمة فحسب إنما هي جملة تكتب وتكسب النص كلما رجعت نعمة جديدة، وعمقا جديدا، وعندما تنتهي السورة تكون اللازمة

⁽¹⁾ سيّد قطب. في ظلال القرآن، دار الشروق، ج6، ص3674.

قد أدت دورها كاملاً، ووقّعت على أوتار النفس توقيعات شتى، عمقت لدى المتلقي الإحساس النهائي الذي خلفه في روعه النص، وتلك طريقة القرآن⁽¹⁾.

فباللزمة ﴿كَلِمَجٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا﴾ (دقات الطبول وسط اللحن المناسب، دقات تفرع وتوقظ، تنبّه وتحفز، تلفت وتذكر، تثير وتحرك، تهفت وتدعو حين تتساقق الدقات مع اللمسات الوجدانية والمشاعر والأحاسيس التي طرقها التعبير، ولامسها، وتتناسق في وحدة تتجه جميعاً إلى نفس الإنسان... يكون التعبير القرآني قد آتى أكله⁽²⁾).

فعبارة ﴿كَلِمَجٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا﴾ أضفت على سورة الرحمن إيقاعية طبعتها بالجمال المعجز فمع لفظ آلاء تشعر أنّ الحروف بإيقاعها المجزأ صاعدة نحو السماء هابطة تلامس عقول البشر على الأرض وأما لفظة ريكما بالمدّ في آخرها ترسخ سيطرة الخالق على الكون وما فيه وكذلك قوله "تَكْذِبَان" فـ "الباء" بمدّها هو مدّ نحو الأعلى في الإيقاع وهو خطاب للجن والإنسان اللذان يكذبان ما نزل من الأفق الأعلى و"النون" نزول للأرض بخطاب للبشر والجان.

⁽¹⁾ نعيم اليافي. قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 15، 1984، ص 140.

⁽²⁾ المرجع السابق نفسه، ص 140.

المثال الثالث:

من أمثلة تكرار العبارة القرآنية قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

﴿١٥﴾ التي تكررت عشر مرات في سورة المرسلات، مما منح هذه السورة الكريمة إيقاعية عذبة ومميزة عن باقي الآيات التي سبقت هذه المقاطع، أو التي تلت هذه المقاطع؛ ذلك أنّ عبارة ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ كانت (المرتکز الإيقاعي) الذي ميّز خطاب هذه المقاطع إيقاعيا.

فتكرار ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ مثل لازمة الإيقاع في سورة المرسلات فكان بذلك أنسب تعقيب لملاحها الحادة، ومشاهدها العنيفة، وإيقاعها الشديد.

خاتمة:

- يظهر إيقاع التكرار في الفواصل القرآنية إما على مستوى التزام حركة واحدة في الروي مع تنوعه أو تماثل حروف الروي في فواصل سورة بأسرها على نسق واحد أو تردد اللزومات بدءا من كلمة الفاصلة مرورا بالتزام بعض الآية.
- تكرار حركة الروي يكسب النظم إيقاعا متميزا يلفت المتلقين ويؤثر فيهم.
- تكرار الروي في الفواصل القرآنية يبيث طاقة تعبيرية تثير في النفس حسا عظيما بما يتلاءم والجوّ الذي ترد فيه.

- جلّ فواصل القرآن الكريم تنتهي بأصوات ذات وقع نغمي ووضوح سمعي.
- يعدّ تكرار اللزمات في الفواصل القرآنية بمثابة المرتكز الإيقاعي الذي يميز الخطاب القرآني إيقاعيا.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن عاصم.

- (1) إبراهيم أنيس. موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952.
- (2) ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر.
- (3) ابن قتيبة. مشكل تأويل القرآن، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، 1973.
- (4) ابن منظور. لسان العرب. تح: عبد الله الكبير ومحمد حسب الله وآخرون. مجلد 5، ج43، مادة (ك . ر . ر)، دار المعارف، القاهرة.
- (5) بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ج2، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- (6) الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ج1، ط1، 1998.
- (7) السيد ابن معصوم علي صدر الدين. أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكرها دى شكر، ط2، مطبعة النعمان النجف الأشرف، ج5، 1968.

(8) سيد خضر. التكرار الإيقاعى فى اللغة العربية، دار الهدى للكتاب، ط1، 1998.

(9) سيد قطب. فى ظلال القرآن، دار الشروق، ج6.

(10) ضياء الدين بن الأثير. المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، ج3، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

(11) عز الدين على السيد: التكرير بين المثير والتأثير، ط2، عالم الكتب، 1986.

(12) على بن محمد شريف الجرجاني. كتاب التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان، 1985.

(13) الفيروز آبادي. القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت (لبنان).

(14) مجدي وهبه ومجدي المهندس. معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب، ط2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984.

(15) محمد الحسناوي. الفاصلة فى القرآن الكريم، دار عمار، عمان، ط2، 2000.

(16) نازك الملائكة. قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة.

(17) نصر الدين بن زروق. التكرار فى القرآن - دراسة أسلوبية - رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة فى اللسانيات العربية تحت إشراف الدكتور محمد العيد

رتيمة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر،
2006-2007.

(18) نعيم اليافي. قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن، مجلة التراث العربي،
اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 15، 1984.